

بحار الأنوار

[132] كفانا اِ وإياك من الفتن ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم اِ بما أصح من بدنك، وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج اِ بما حملك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وعرفك من سنة نبيه محمد صلى اِ عليه وآله، فرض لك في كل نعمة أنعم بما عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى إلا ابتلى شكرك في ذلك، وأبدى فيه فضله عليك (1) فقال: " لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (2) ". فانظر أي رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي اِ فسألك عن نعمه عليك كيف رعتها، وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن اِ قابلا منك بالتعذير ولا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: " لتبيننه للناس ولا تكتمونه (3) " واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنتس وحشة الظالم، وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غدا مع الخونة، وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، ودنوت ممن لم يرد على أحد حقا، ولم ترد باطلا حين أدناك، وأحببت من حاد اِ (4) أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رضى مطالبهم، وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلما إلى ضلالتهم، داعيا إلى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجاهل إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم،

(1) في بعض النسخ " فرضى لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض بما قضى الا ابتلى شكرك، الخ " (2) سورة ابراهيم: 7. (3) سورة آل عمران: 187. (4) في بعض النسخ " وأجبت من حاد اِ ".